المقدمة

قلة من الرجال من يصنعون التحول في واقعهم، ومن يتركون الأثر الجميل فيمن حولهم، أثراً يتصل بالمعاني الدينية والوطنية والإنسانية الجليلة والكبيرة التي تظل هدفاً وغاية لكل المتطلعين إلى أن تتجسد تلك القيم سلوكاً وواقعاً بما تستحق الحياة الكريمة، الجديرة بأن تعاش وأن تتم التضحية من أجلها.

الرئيس الشهيد صالح الصماد كان من ذلك الطراز الرفيع من الرجال الملهمين الذين كانوا على موعد مع التاريخ وصناعة التغيير في اليمن، وهو بما حباه الله من ملكات وقدرات علمية ومعرفية وإنسانية، ومن خلال انتمائه لمشروع وحركة المسيرة القرآنية بكل أطوارها ومراحلها كان النموذج المتميز لانطلاقة ثورة تغيير وحركة تجديد للواقع اليمني البائس المكبل بالفساد والفقر والظلم والاستبداد والتبعية لقوى النفوذ الاستعماري الأمريكي وتابعها السعودي، والتي جعلت الشعب اليمني في وضع لا يحسد عليه وبكل المقاييس وفي مختلف الشؤون.

هو واحد من جيل التغيير والثورة والحلم بوطن يمني كريم عزيز موحد مستقل.

منذ ثورة التغيير الشبابية الشعبية السلمية ٢٠١١م وجد نفسه في الصفوف الأولى داخل حركة أنصار الله يتصدى لمهام ثقافية وسياسية داخل الحركة ومع القوى السياسية الأخرى بغية التوصل إلى حلول لمشكلات الواقع اليمني العميقة والكثيرة والتي كان الكثير منها نتاجاً لفساد وجور السلطة الحاكمة وتدخلات قوى الهيمنة الأمريكية السعودية.

في كل تلك المراحل وحتى تكليفه برئاسة المجلس السياسي وفقاً لاتفاق الشراكة بين حركة أنصارالله والمؤتمر الشعبي العام الذي تم تشكيله في صنعاء يوم ٢٨ يوليو ٢٠١٦ وأصبح صالح الصماد رئيساً له يوم ٦ أغسطس ٢٠١٦؛ كان الشهيد الصماد مثالاً للإخلاص وللجدية والصدق والالتزام بروح المسؤولية الوطنية، وهو النموذج الذي كان غائباً في واقعنا السياسي اليمني منذ عقود خلت من الزمن للأسف الشديد.

في زمن العدوان والحصار السعودي الأمريكي الإماراتي التحالفي العصيب لليمن تحمل الشهيد الصماد المسؤولية الوطنية الكبرى في قيادة الشعب والوطن بمواجهة العدوان الخارجي والتعقيدات الداخلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبيرة.

نجح الرئيس الشهيد خلال فترة توليه منصبه وبإمكانيات شبه منعدمة في إعادة الهيبة والاحترام لمنصب الرئيس والدولة، فقد أعاد للدولة اعتبارها وللمؤسسة العسكرية والأمنية حضورها، وعمل على حل الكثير من المشكلات السياسية التي انعكست إيجاباً على تمتين الجبهة الداخلية في مواجهة العدوان.

وبقدراته الخطابية البليغة وكاريزماه الشخصية وثقافته القرآنية والسياسية المناهضة للهيمنة الأمريكية أحدث الرئيس الشهيد نقلة في الخطاب السياسي الوطني لامست مختلف الشرائح والأوساط الشعبية اليمنية وكان لها صداها على الصعيد الإقليمي والدولي.

كانت حركة الرئيس الصماد في الواقع المحفوف بمخاطر الاستهداف من قبل العدوان وأدواته، وكذلك مبادراته ولقاءاته الشخصية بمختلف الشخصيات الرسمية والشعبية، وزياراته الميدانية للمحافظات وجبهات القتال تعبيراً عن شعور عال ونادر وغير مسبوق بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه حتى لو كانت النتيجة هي الشهادة.

كان الرئيس الشهيد يدرك خطورة العدوان الأمريكي السعودي وأبعاده ومراميه الخطيرة على اليمن ووحدته ومستقبله فكان النذير لشعبه وأمته، ففي كل خطاباته وكلماته وتصريحاته نلمس صدق ووضوح وقوة الموقف الوطني في مواجهة العدوان ومؤامراته، ونلمس المصارحة مع الشعب بما يجب عمله، ومن ناحية أخرى نلمس القوة والتحدي والعنفوان اليمني في مخاطبة تحالف العدوان السعودي الأمريكي الإماراتي ومرتزقته.

كانت همومه وتطلعاته عظيمة وكبيرة لإصلاح أوضاع اليمن وتخفيف معاناة شعبه في ظل العدوان والحصار، ومثلت تجربته القصيرة في رئاسة الدولة منطلقاً لاجتراح الحلول والمعالجات المناسبة للمشكلات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية والمؤسسية القائمة.

ومن خلال مبادرته لإعادة بناء الدولة التي أطلقها الرئيس الصماد في ذكرى دخول العدوان عامه الرابع أمام الحشد الجماهيري الكبير بميدان السبعين بالعاصمة صنعاء تحت شعار "يد تحمي ويد تبني" يتضح جانب التحدي للعدوان الذي يهدف إلى إسقاط الدولة اليمنية بكل جوانبها لإدخال البلد في الفوضى والاحتراب الأهلي، فكان تبني الرئيس الصماد لتلك المبادرة من واقع المسؤولية ومن ضرورة وأهمية عملية البناء الوطني في ظل العدوان ووفق الإمكانات المتاحة.

كان الرئيس الصماد داعية سلام ووفاق ومصالحه مع الداخل، تشهد بذلك حسن إدارته للأزمة مع الجناح الانقلابي في المؤتمر الشعبي العام وإصداره قرار العفو العام عن المغرر بهم بعد أيام وجيزة من أحداث ٢ ديسمبر ٢٠١٧م!

تلك الأبعاد مجتمعة في شخص الرئيس الصماد وقدراته القيادية والإدارية وحضوره الإنساني والوطني مثلت هاجساً مؤرقاً للعدوان السعودي، فكانت جريمة الاغتيال بحق الرئيس الصماد من قبل تحالف العدوان محاولة بائسة وإجرامية للنيل من القيم والمعاني الوطنية والإنسانية التي تمثلها الرئيس الصماد وعبر عنها في حياته التي ستظل مبعث فخر واعتزاز كل حر في هذا العالم.

نعم نجح العدوان السعودي الأمريكي المجرم في تفجير مشاعر حزن وتفجع بمصاب اغتيال الرئيس الصماد لدى الشعب اليمني الصابر الصامد لكنه فشل في النيل من إرادة الصمود والتحدي والوقوف بوجه العدوان والحصار السعودي الأمريكي الإماراتي التحالفي المجرم وحتى النصر بإذن الله.

في أربعينية الرئيس الشهيد صالح الصماد -رضوان الله عليه- نشعر نحن في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني بثقل المسؤولية في التفاعل الفكري والبحثي مع المناسبة، فالمركز يدين للرئيس الصماد بفضل الرعاية الكريمة والاستمرارية والتطور العملي الخليقة بمثقف في حجم وحضور ومكانة الراحل الكبير.

في هذا الكتاب الذي يهديه المركز إلى رفاق الشهيد ومحبيه وإلى القراء الأعزاء حاولنا أن نقترب من شخصية الرئيس الشهيد، وفكره ودوره الجهادي، ومشروعه الوطني، وحضوره الانساني

الباذخ وذلك مسعى كبير وحميد يستحقه لكنه بمقاس المناسبة وقصر المدة يبقى مطمحاً للمركز في قادم الشهور والأيام بإذن الله.

كانت المحصلة من الدراسات والقراءات والكتابات التي تناولت الشهيد الراحل إنساناً وفكراً ومشروعاً وطنياً طيبة، إضافة إلى الوثائقيات التي تضمنها هذا الكتاب لافتة إلى عظمة واتساع جوانب شخصية بحجمه ومكانته -رضوان الله عليه-.

إنها لمهمة صعبة أن نستعيد الرئيس الصماد من خلال القراءة والكتابة عنه، وهو لما يزال بيننا ملء السمع والبصر قائداً ملهماً ووطنياً ثائراً يسكن الوجدان والعقل والعواطف الإنسانية النبيلة.

كل الشكر للإخوة الكتاب الذين تفاعلوا معنا للكتابة حول الرئيس الشهيد الخالد صالح علي الصماد.

فسلام الله عليك شهيدنا الكريم، والرحمة على كل شهداء اليمن الأبرار،

وعزاؤنا للسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي وأهلك ورفاقك ومحبيك وللشعب اليمني العظيم، ولكل أحرار العالم.

محمد المنصور
المدير التنفيذي للمركز -صنعاء